

يا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّ هُوِيَّةَ الْمُسْلِمِ تَتَشَكَّلُ مِنْ عَائِلَتِهِ وَشَعْبِهِ وَدِينِهِ. كَذَلِكَ تَنْتَسِبُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ، مَذْهَبٍ، مَشْرَبٍ أَوْ مُؤَسَّسَةٍ مَا. فَيَتَشَكَّلُ انْتِسَابُهُ مِنْ هَذِهِ الْعَوَامِلِ. وَلَا يُنْكَرُ دِينَنَا هُوِيَّةَ الْإِنْسَانِ وَانْتِسَابُهُ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي التَّوَازُنُ بَيْنَ هَذِهِ الْعَلَاقَاتِ. فَلَا شَكَّ أَنَّ أَهَمَّ هَذِهِ الْعَوَامِلِ هُوَ الْإِنْتِسَابُ الدِّينِي. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِنُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حِينَ تَأَسَّفَ عَلَى وَلَدِهِ: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾¹ فَلَا تَتَحَقَّقُ الْهُويَّةُ وَالْإِنْتِسَابُ إِلَّا بِاتِّفَاقِ الدِّينِ وَالدَّعْوَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِلْمُسْلِمِينَ تَطْبِيقَ دِينِهِمْ وَإِحْيَاؤَهُ وَتَعْلِيمَهُ لِلْأَجْيَالِ الْآتِيَةِ وَتَبْلِيغَهُ إِلَّا إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً. لِذَلِكَ أَكَّدَ الْإِسْلَامُ أَهَمِّيَّةَ الْجَمَاعَةِ وَالتَّعَاوُنِ تَأَكِيدًا. وَنَفْهَمُ أَهَمِّيَّةَ الْجَمَاعَةِ بِشَكْلِ أَحْسَنَ إِذَا اسْتَحْضَرْنَا أَنَّ الصَّلَاةَ إِذَا أُدِّيَتْ جَمَاعَةً تَفُوقُ صَلَاةَ الْمُنْفَرِدِ بِسَبْعٍ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً. الْجَمَاعَةُ تَضْمَنُ الْمُسَاعَدَةَ وَالتَّعَاوُنَ كِاخْوَةَ، وَبِهَا تُبْلَغُ الْقُوَّةُ التَّمثِيلِيَّةُ، وَبِهَا تُوصَلُ إِلَى قُدْرَةٍ أَقْوَى لِلإِدَارَةِ وَأَخْذِ الْقَرَارَاتِ. حَتَّى اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ عَلَى الْوَحْدَةِ فَقَالَ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾² وَكَذَلِكَ قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ. مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ»³ فَبَيَّنَ بِذَلِكَ خَطَرَ الْفِرَاقِ مِنَ الْجَمَاعَةِ.

إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»⁴



³ جامع الترمذي، ٦٩١٨، رقم الحديث (٢٠٩١)

⁴ سورة فصلت: ٣٣

¹ سورة هود: ٤٦

² سورة آل عمران: ١٠٣